الصل او الثعبان الناشر

لحضرة النطاسي الفاضل الدكتور محمد العشماوي الحكيم
مفتش صحة مركز شبراخيت بالبحيرة

وقفت في عدد فبراير من مجلة المقتطف الاغر على رسالة لحضرة الكاتب الهندي الفاضل معرَّبةً عن جريدة العلم الانكليزية تحت عنوان نوادر الصل الهندي ذكر فيها نوادر غريبة لهذا الضاري واستطرد الى الكلام عن جهاز السم فيهِ فقال ان الانياب الكلاَّبية لهُ ليست مثقوبة كما هو المعلوم والمدوَّن في علم المواليد الثلاثة وانما بين الجراب وأصل الناب انبوب دقيق يحيط بهِ عضلة تقبض عليهِ فتخنقهُ وتمنع جري السم منهُ الاَّ اذا تهيأَّ الصل للسَّع فان هذه العضلة تنبسط فيجري السم من الجراب الى قاعدة الناب ومتى غرزت الناب في بدن الحيوان وخرقهُ انضغط الجراب فخرج بعض السم منهُ وانصبَّ على الجرح فامتزج بدمهِ وسرى في بدنهِ . واستدل على ذلك بأن الناب لو كان مثقوباً لنفث السم دواماً وهذا اسرافٌ لا داعي لهُ وما كانت الطبيعة لتجري عليهِ . الى ان قال ان جرح الناب في حدّ ذاتهِ ليس سامًّا الاَّ اذا تهيج الحيوان قبل ذلك فانهُ ينفث السم من فيهِ ويدفعهُ من شدة هيجانهِ فيختلط بدم الجرح لكن ذلك نادرٌ والغالب ان السم يُنفَث بعد اللسع ولو بمدةٍ وجيزةٍ جدًّا لا تزيد عن نصف ثانية لكنها كافية لدفع الاذى اذا منُع الصل من نفث سمهِ حينئذٍ وهو يحني رأسهُ يمنةً ويسرةً حالما يعض ملسوعهُ لكي يعصر السم من جرابيهِ ويجري من فيهِ . قال وأوضح من ذلك انهُ اذا لسع الصل انساناً من فوق ثيابهِ منعت

الثياب وصول السم الى الجرح فلم يكن فيهِ ضرر ولا سيما اذا نُزعت الثياب حالاً حتى لا تمتص السم وتوصلهُ الى الجرح ولو كان الناب مثقوباً والسم ينفث منهُ ما كانت الثياب تمنع اذاهُ . اه

وبما ان ما هو مدوّن في كتب التاريخ الطبيعي وما هو معلوم من ابحاث العلمآء في هذا الصدد مخالف لذلك اذ ان جهاز السم في الحيات واحد فاثباتاً للحقيقة وتأييداً للعلم نقرّر عن ذلك ما هو آت

.قد اتفق لدينا وجود صلّ مصري هو المسمى في مصر بالثعبان الناشر او ذي الدرقة وهو مشابه لحيَّة الهند المسماة بالثعبان ذي النظارة (لوجود خط اسود على شكل نظارة مرسوم على الجزء المستعرض من درقتهِ) وطول هذا الصل متر وسبعة وستون سنتيمتراً ومحيط غلظهِ اثنان وعشرون سنتيمترًا وهذا النوع مشابه تمام المشابهة للصل الهندي ولا يختلف عنهُ الاّ بكبر درقتهِ وزيادة طولهِ وكان محفوظاً في الكحل (السبيرتو) من مدة خمسة اشهر تقريباً فعمدنا الى فحص هذا الثعبان لنتحقق صحة ما جآء في جريدة العلم المذكورة او اثبات ما هو مدوّن في كتب العلم فبعد ان استخرجناهُ من الكحل باعدنا بين فكيهِ فوجدنا النابين مختفيين في ثنيةٍ من اللثة اختفآءً تامًّا فأزحنا الاجزآء الرخوة عن الناب الايمن فوجدنا نابين متلاصقين الانسيّ منهما اطول من الوحشي وكلاهما ملتصقان بالفك العُلوي التصاقاً متيناً كانهما جزءٌ منهُ فلما حاولنا جذبهما تفتتا ولم نستفد منهما شيئاً فعمدنا الى الناب الايسر وكان اعظم حجماً وبعد نشر جزءٍ من قاعدتهِ امكن نزعهُ الاّ انهُ انشطر الى قسمين فوجدنا باطنهُ مثقوباً ثقباً شاملاً لجميع امتدادهِ يُرى

بالعين العارية فضلاً عن العدسة المعظمة كما ان الثقب الموجود في مقدّم اصلهِ ظاهر وهو الذي يتصل بالقناة القاذفة للسمّ . وحيث ذلك فلنذكر شرحاً وجيزاً عن تركيب اعضآء هذا الحيوان وعن جهاز السم فيهِ فنقول

يسمى الصل المصري بالثعبان الناشر لنشرهِ انتفاخاً قبيل العنق شبيهاً بالدرقة وقد يسمى بالثعبان الكليوبتري لاتحارها بهِ . وليس هذا الانتفاخ من انتفاخ وداجيهِ وانما هو من توجيه الاضلاع المقدّمة الى الإمام والجانبين حينما ينتصب ويتهيج وهو مما يزيد منظرهُ هولاً مع اضافة جحوظ عينيهِ وبريقهما وفحيح فيهِ وحركات لسانهِ المنشقّ مما يفزع عدوّهُ او فريستهُ وهذهِ تُعدُّ اعضآءً اضافية لاعضآء الدّفاع وهي الاسنان الكلاّبية السامة فتكون بمنزلة المخالب والانياب والزئير للاسد المضافة لقوّة عضلهِ وشدة بطشهِ وكالاطراف للانسان المضافة لفطنتهِ وفرط ذكآئهِ وكالهرير للكلب المضاف لحدّة مخالبهِ وشكل انيابهِ وسرعة عدوهِ

وليس لهذا الحيوان خاصية المضغ بل يبتلع فريستهُ ابتلاعاً والاسنان فيهِ على الحالة الاثرية ويظهر انهُ في سابق وجودهِ كان بغير هذا الشكل المستدير الذي نوّعهُ بهِ كرور الزمان كما ان المتأمل لاعضآئهِ يرى انهُ كان في اوّل امرهِ على غير ما هو عليهِ اليوم فان لسانهُ المشقوق يظهر انهُ كان اطول من ذلك وكان يستخدمهُ لتغذيتهِ فيجذب بهِ الحشرات السابحة في الهوآء كما هو شأن الحربآء مثلاً . وكذلك ما يُرى من شكل انيابهِ السمية الآن والمتعددة في كلٍّ من جهتي الفك العلوي ووجود اسنان أُخر على الحالة الاثرية مما يدلنا على انهُ كان من الحيوانات الماضغة الناهشة ووجود رئةٍ

واحدة لهُ والثانية على الحالة الاثرية مما يدلنا انهُ كان في سابق امرهِ من الحيوانات ذات الرئتين فلما اكتسب هذا الشكل المستدير ضمرت احداهما طوعاً لشكل جسمهِ

اما جهاز السم فيهِ فهو مكوَّن من غدتين اسفنجيتين موضوعةٍ كلٌّ منهما على احد جانبي الرأس خلف مقلة العين وأسفلها قليلاً امام العضلة الصدغية المقدمة وهي محاطة بالقاعدة المتمددة للعضلة الجناحية الوحشية التي تكوّن حولها غلافاً وترياً متيناً وهذه الغدّة تنتهي بقناةٍ ناقلة للسم المنفرز منها على الدوام متجهة من الخلف الى الامام اسطوانية الشكل تنتهي بتجويف صغير هو مستودع السم يخرج منهُ قناة قاذفة للسم تنفذ في اصل الكلاّب من الأمام

اما فسيولوجية هذا الجهاز فهوكبقية الاجهزة الغدّية التي من شأنها ان تكون الغدة المفرزة دائمة الافراز وان ما يُفرَز منها يتجمع في مستودع السم بواسطة القناة الناقلة . ثم ان كل واحدة من هاتين الغدتين تحتوي من خمسة الى سبعة سنتغرامات من السم محفوظة في المستودع فكل حيوان يكون حاملاً من عشرة الى اربعة عشر سنتغرام من السم واما ما يكفي للقتل فهو من سنتغرامين الى اربعة

فعند تهيج الحيوان اذا غضب ينتصب ثلثهُ العلوي ويفتح فاهُ فتحاً زائدًا لان فكيهِ يتصلان باربطةٍ مرنة تسمح لهما بالتمدد الزائد وحينئذٍ تبرز الانياب من ثنيات اللثة وينقضّ على عدوهِ ويضربهُ بفكهِ العلوي فان صادف جزءًا من الجسم عارياً عن الملابس ونشبت الانياب في الجسم

وانسكب في الجرح المقدار الكافي من السم حصل التسمم بلا محالة

وفي الاحوال الخطيرة يعض الحيوان بفكيهِ على الجسم فيندفع السم من القناة القاذفة الى الكلاّبين وينسكب في الجرح بمقدار وافر ويتم التسمم وذلك يكون بحركة الضغط الواقعة على المستودع السمي ومساعدة العضلة الصدغية والجناحية الوحشية

اما ماذكر الكاتب من ان الناب لو كان مثقوباً لاستمر نفث السم وهذا اسراف لا تجري عليهِ الطبيعة فان الباحثين في هذا الامر تبينوا ان ما ينسكب من السم في فم الحيوان نافع لهضمهِ والقول بان الملابس تقي من التسمم ولو كان الناب مثقوباً لنفذ في الجرح فالظاهر انهُ اذا افضى الناب الى الجسم وجرحهُ نفذ السم اليهِ لا محالة فلا تقي الملابس من السم الا اذا كانت صفيقة بحيث لا يبلغ الناب الى الجسم وحينئذٍ فالسم الذي يندفع منهُ ينسكب في خلال نسيج الثوب فيتشرَّبهُ واما اذا كانت الملابس رقيقة حتى ينفذها الناب الى الجسم فالتسمم ضروري

اما تأثير السم في الملسوع وطرق مداواتهِ فسنذكرها في مقالة اخرى ان شآء الله

القوى العاقلة في الحيوان

لحضرة الكاتب الفاضل خليل بك سعد

أنكر عليَّ حضرة الاب الفاضل الخوري قسطنطين الباشا في احد اجزآء هذه المجلَّة صحة النتيجة التي اثبتها في مقالتي السابقة وهي « ان المبدأ